تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم
ولو كان على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما ابصرته وتمنته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج ولا يليق به من مد عينيه الى ما انهى عنه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم
من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل
الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة
حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
لئلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله
عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى
في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة
ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون

على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
مساكها مع اللشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه
رآها فجاءة فاستحسنها ومثل هذا لا يكره فيه لما طبع عليه ابن ادم
من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر
زيدا بامساكها والتمانيكر تلك الزيادات التي في القصة والاولى ما ذكرنا
عن علي بن الحسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن
استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطاء قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اى يستحي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعاتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عاتبه على مراعاة رضى ازواجه
في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)